بسم الله الرحمن الرحيم

عيد الأضحى

التحذير من العقوبة

فإن الله عز وجل خلق الخلق ليعبدوه ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ فإن هم فعلوا ذلك، والى عليهم النعم ، ودفع عنهم النقم، وأمدهم بالمنن ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ وإن هم أعرضوا عن طاعته، وكذبوا رسله، أرسل عليهم بعض الآيات والنذر، يخوفهم بها، ويذكرهم بقدرته عليهم،لعلهم يتذكرون، فيرجعون ويتوبون، إنها آياتُ الله وأيّامه، تظهر فيها عظمةُ ذي الجلال وقُدرته وقوّته وعظيم سُلطانِه وعِزّته وتمامُ ملكه وأمرِه وتدبيره. لتراجعَ القلوب توحيدها وإخلاصَها، فلا تشرِك معه في عبادته أحدًا. ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً﴾ فإن لم تنفع الآيات، وأصروا على المعاصي والموبقات، أنزل الله بهم بأسه،وأخذهم أخذ عزيز مقتدر ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ وقد تفاوتت العقوبات التي أصابت الأمم بتفاوت جرائمهم وعصيانهم لله عز وجل ﴿فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكان عذاب كل أمة بحسب ذنوبهم و جرائمهم، ومن اعتبر أحوال العالم قديماً وحديثاً وما يعاقب به من يسعى في الأرض بالفساد وسفك الدماء بغير حق، وأقام الفتن واستهان بحرمات الله علم أن النجاة في الدنيا والآخرة للذين آمنوا وكانوا يتقون"

أيّها المسلمون: إنَّ نعمةَ الاستخلاف في الأرضِ فتنةٌ وابتلاء، وليس أعظم من فتنة النّعماء وامتحان السراء؛ لأنّ الرخاءَ يُنسي، والمتاع يُلهي والثّراء يُطغي، في دُنيًا مستطابة ، معجبة في منظرِها، مونِقة في مظهرها، الفتنةُ بِها حاصِلة، وعدمُ السلامة منها غالبَة، يقول صلى الله عليه وسلم «إنّ الدنيا حلوةٌ خضِرة، وإنّ الله مستخلفُكم فيها فينظرَ كيف تعملون» (م)

عباد الله: ها أنتم خلفاءُ في الأرض للماضين، ووُرَّاثٌ للسّابقين، وسُكَّان في بلاد الغابرين، وها هي مساكنُهم عيانٌ للنّاظرين ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ كيف تحكمون؟ وأيَّ شيء تصنعون؟ وما تعمُرون؟ تطيعون أم تعصون؟ تتّقون وتشكرون أم تجحَدون وتكفُرون؟

لقد استخلفَ الله أُممًا في الأرض سنينَ عددًا، ولبِثوا على هذه البسيطة أمَدًا، فلم يراعوا له عهدًا، وقد أراد بهم ربُّهم رشدًا. فحذار حذار أن يكونَ لنا من حالِهم نصيب، حذارِ حذار أن تعصُوا الله في بلادِه، أو تضادُّوه في مرادِه، فإنَّ الأرضَ لله يورثها من يشاء من عبادِه. "الله أكبر ....."

عباد الله: إنّكم ترفلون في نِعم وافرةٍ، وخيرات زاخِرة، وحياة فاخِرة، مُعجزٌ شكرُها، مُعوِز حصرُها، أرزاقٌ دارّة، ومعايش قارّة، تألّقٌ في المطعومات، وتفنُّن في الملبوسات، وتنوّعٌ في الملذّات ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ .

عباد الله: من الذي أمَّننا في الدور؟! من الذي أرخى علينا السّتور؟! من الذي صرَف عنّا البلايا والشرور، والفتنةُ حولنا تدور؟! أليس الرّحيم الغفور؟! فما لنا قد كثُرت منّا العِثار، وقلَّ منا الاعتبار والادِّكار؟! ما لنا لبِسنا ثوبَ العصيان، والغفلة والنّسيان؟! أغرَّنا بالله الغرور؟ كثر المترددون على السحرة والمشعوذين، اختلت ثوابت التوحيد، عند بعض المسلمين، خف ميزان

الصلاة، ومنع قوم الزكاة، ها هي البيوتُ قد مُلئت بالمنكرات فما دفعناها، ها هي المعاصي كثُرت في المجتمعات فما منعناها، ترخُّصٌ بَغيض، وتساهلٌ مُقيت، واستهتار مُميت، فأينَ تعظيمُ شعائر الله يا من تعصون؟! أين الوقوفُ عند حدود الله يا من تعتَدون؟! أين الذين هم لربِّهم يَرهبون؟! أين الذين هم من خشيةِ ربِّهم مشفِقون؟! أين الخوفُ والوجل؟! أين الخشيةُ من سوءِ العمَل؟! لقد قُوِّض بنيانُ العفاف، وطُوِّحت جُدران الفضائِل، جِيلٌ في ريَعان الشّباب وغضاضة الإهاب قد ارتَضع لبانَ سوء، وسقط في مستنقَعٍ موبوء، فمن الذي أوردَه معاطبَ الهلاك؟! من الذي أسقطه في تِلك الأشواك والأحساك؟! ما أشدَّ المفارقةَ وأبعدَ المشابهة بين الأمسِ واليوم، هُوّة عميقةٌ وبَون واسعٌ، وفرق شاسع.

الخطبة الثانية :

الحمد لله ذي الحجج البوالِغ، والنّعم السوابِغ، والنقم الدّوامِغ، حمدًا يحفظ النعمَ من الزوال، ويحرسها من التغيّر والانتقال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله، صدع بالرسالة، وأوضح في الدلالة، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أيّها المسلمون: إنَّ أجيالنا اليومَ تتعرَّض لسُعار الفسادِ، وطغيان التّغريب، وداءِ التّمييع والإهمال، وسيسألنا الله عن تضييع هذه الأجيال، فهل أعدَدنا جوابًا؟! وهل سيكون الجواب صوابًا؟! يقول صلى الله عليه وسلم «كلّكم راع، وكلّكم مسؤول عن رعيّته» (خ)

عباد الله: ولما كان هذا حالنا أرسل الله إلينا بعض الآيات والنذر، خروج شرذمة البغي، يقتلون هذا ويسبون ذاك، ويهددون بقتل العلماء، وتدمير بنية الاقتصاد، نفوق الإبل، انفلونزا الطيور، غلاء الأسعار، شح الأمطار، كثرة الكسوف والخسوف، فهل ندكر ونعتبر، ونعود ونؤوب؟

فمَن ينصرُنا من بأس الله إن جاءنا؟! فتأهَّبوا بالتّوبة، واستحصِنوا بالأوبَة، وكونوا لدِين الله أنصارًا، ووالُوا ضراعةً إلى الله وجؤارًا، واستغفِروا ربَّكم إنّه كان غفارا. فالتَّوبة تدفع عنكم ما لا يدفعه السّلاح، وتمنع عنكم ما لا يمنعه التشدُّق والصّياح ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾ الله اكبر

عبدالله: أيّها التائِه في بيداء الغَفَلات، يا مَن ترخَّص لشهواتِه، وذلّ لنزغاتِه، يا مَن ألحَّت عليه النّصائح فما أقلع، لن تعيشَ الدّهرَ ترأس وتربع، وتنهبُ وتجمَع، وتحرُث وتزرَع، وتأكل وترتَع، وتلهو وتتمتَّع، سوفَ تموت وتسأل عمَّا كنتَ تصنع، فخلِّص نفسَك من جحيم الذّنوب والأوزار،

ودروبِ العَار والشّنار، واستدرِك ما دُمتَ في زمن الإنظار، قبل أن لا تقال العِثار، فما هي إلا جنّة أو نار. وطوبى لمن فاء في هذا اليوم واعترف، وأقلع عمَّا اقترف، وانتهى فغفر له ما قد سلف ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً﴾ الله أكبر

أمة الله: اتقي الله ، قومي بما افترضه الله عليك، وانتهي عن ما عنه نهاك، لا تكوني مطية للأعداء، وبوقا للخنا، التزمي بما أكرمك الله به من الحشمة والحجاب، حافضي على العفة والجلباب، وارفعي رأسك بتطبيق شرع الله، ولا تهيني كرامتك، فتكوني ألعوبة رخيصة في أيدي دعاة التغريب.

عباد الله : أنتم اليوم في يوم هو من أعظم الأيام عند الله،إنه يوم الحج الأكبر، وإن من أفضل ما تعملونه في هذا اليوم؛ التقرب إلى الله بذبح الأضاحي، فضحوا تقبل الله ضحاياكم، طيبوا بها نفسا، وقوموا بها على الوجه المطلوب شرعا.